كلية اللاهوت الأسقفية
مقدمة لرسائل القديس بولس الرسول INB5
2012-2013/ الترم الأول
م. جورج دميان

المحاضرة الثامنة
الرسائل الرعوية؛ إلى تيموثاوس وتيطس

الرسائل الرعوية في حياة بولس

في محاولة لجمع خيوط السيناريو الخاص بكتابة هذه الرسائل، علينا الانتباه لبعض الآيات. نقرأ في إحداها كيف ترك بولس تيموثاوس في أفسس وذهب هو إلى مكدونية: "كَمَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَمْكُثَ فِي أَفَسُسَ، إِذْ كُنْتُ أَنَا ذَاهِباً إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، لِكَيْ تُوصِيَ قَوْماً أَنْ لاَ يُعَلِّمُوا تَعْلِيماً آخَرَ" (1تي1:3). بينما نعرف من آية أخرى أن بولس ترك تيطس في كريت: "مِنْ أَجْلِ هَذَا تَرَكْتُكَ فِي كِرِيتَ لِكَيْ تُكَمِّلَ تَرْتِيبَ الأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخاً كَمَا أَوْصَيْتُكَ" (تي1:5)، ويبدو أنه كان في نيكابوليس عند كتابة هذه الرسالة حيث طلب إلى تيطس الالتحاق به هناك (تي3:12). أثناء كتابة رسالة تيموثاوس الثانية كان الرسول سجينا يتوقع نهاية ليست بعيدة لحياته. فإن كان قد صرف وقتا في رومية،‡ بحسب (2تي1:17) "بَلْ لَمَّا كَانَ فِي رُومِيَةَ طَلَبَنِي بِأَوْفَرِ اجْتِهَادٍ فَوَجَدَنِي." وكان قبل ذلك بقليل قد ترك بعض أغراضه في تارواس (2تي4:13). أضف إلى ذلك أنه زار ميليتس حيث أضطر أن يخلف رفيقه تروفيمس الذي كان مريضا (2تي4:20)، في حين تخلف رفيقه الآخر أراستس في كورنثوس. فمن كل هذه الإشارات يتضح أن بولس قبل كتابته هذه الرسائل بمدة قصيرة، كان قد زار على التوالي آسيا وكريت وبعض المناطق الأوروبية. ويظهر أنه عاد إلى رومية حوالي زمن كتابة 2تي. يشمل ذلك قطعا احتمال أن بولس قد أطلق من سجنه في منزله في رومية (أع 28:30)، الأمر الذي يعتبره البعض بعيد الاحتمال. على أي حال، إطلاق بولس ليس من الأمور المستبعدة، وافتراضه يقتضي فرضا آخر، هو إلقاء القبض عليه مرة أخرى، ربما في نيكوبوليس، وأعيد ثانيةً إلى رومية حيث واجه الاستشهاد، على حد قول التقليد.

مقدمة

كتب بولس الرسول هذه الرسائل قرب نهاية حياته على الأرض إلى مساعديه تيموثاوس وتيطس وكان هدفه هو تدعيمهما وتشجيعهما كاثنين من أبرز معاونيه (خلفائه) لرعاية كنائس أفسس وكريت.

- **يحاول بولس الرسول في رسالتيه إلى تيموثاوس أن يقود مساعده الأصغر سنا في مسئولياته الرعوية الكبيرة في كنيسة أفسس وكنائس مدن آسيا الأخرى. وقد شجعه أن يحارب التعاليم الكاذبة ويدعم العقائد الصحيحة ويدرب قادة جُددا على حمل المسئولية ويعلم كلمة الله مع تشجيع السلوك المسيحي الصحيح.**
- **كذلك كتب إلى تيطس ليشجعه على القيام بمسئولياته في تنظيم الكنائس في كريت، وذلك بتعيين أساقفة (شيوخا) ذوي مؤهلات تسمح لهم بأن يكَونوا قيادات روحية، كي يستطيعوا مواجهة المعلمين الكذبة الذين ضللوا الشعب، ومحاربة الأمور غير الأخلاقية التي كانت منتشرة بين الشعب.**

‡ تيموثاوس الثانية هي بذلك آخر رسائل بولس على أحسن تقدير.

تيموثاوس

أبوه يوناني وأمه مسيحية من أصل يهودي (أع 16: 1ـ 3)، وقد قبل الإيمان عن طريق أمه وجدته (2تي 1: 5). تعرف عليه الرسول بولس في رحلته التبشيرية الثانية، ورأى فيه شخصا نافعا فأخذه وختنه من أجل اليهود ثم أصبح رفيقا للرسول في أسفاره. وضع عليه الرسول بولس بعض المسئوليات فأرسله إلى كورنثوس (1كو4: 17) وتسالونيكي (1تس3: 2)، وفي رحلته إلى روما أخذه معه، فبقي تيموثاوس مع الرسول بولس كل مدة سجنه.

تيطس

من أبوين أمميين، اصطحبه الرسول بولس معه في سفره إلى أورشليم في المرة الثانية ورفض أن يختتن كما طلب ذلك المتهودين، لأن الرسول كان ينادي أن الختان ليس ضروريا للأممي حتى يصير مسيحيا. أرسله الرسول إلى كورنثوس في أزمتها، وقد نجح في مهمته حتى أن أهل كورنثوس قد رجعوا عن تمردهم على الرسول بولس وابتدأوا يطيعونه مرة أخرى.

الغرض من الكتابة

في (1تي 3: 15) نجد الغرض من كتابة هذه الرسائل الثلاث حيث يكتب الرسول بولس: " لكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت اللّه.الذي هو كنيسة اللّه الحي، عمود الحق وقاعدته."، وأهمية هذه الرسائل تكمن في أنها ترسم صورة الكنيسة في مهدها (بدايتها)، والدور المحوري الذي قام به معاونوا الرسل في نهايات القرن الأول، وبداية القرن الثاني، ولا سيما:

- تعيين القسوس والأساقفة (تي 1:5، 1تي 1:3).
- ضمان استمرارية التعليم الصحيح (1تي 1:3).
- من كلمات الرسول بولس في (2تي2:2) نرى تسليم هذه المهام من جيل لجيل.

وتعالج هذه الرسائل تعالج كيفية تنظيم الكنيسة و العناية بشعب الكنيسة و الشروط الواجب توافرها في قادة الكنيسة.

المعلمون الكذبة

هناك تفكك ظاهري واضح في تعاليم المعلمين الكذبة:

- يشير بولس الرسول لـ "مباحثات غبية وسخيفة" (2تي2:23)، ويعتبرها "غير نافعة وباطلة" (تي3:9)، وكذلك لمماحكات الكلام غير النافع لشيء (2تي2:14).
- البعض نادى بالتقشف الزائد ووضع قائمة بالأطعمة المحرمة واعتبار الجنس غير طاهر أو التقليل من قيمة الزواج (1تي4:1ـ4)، وبالرغم من ذلك افتقر ذلك الفريق للقوة الروحية الحقيقية (2تي3:1ـ 5). لاحظ كيف حذر بولس تيموثاوس بضرورة السهر على طهارة حياته الشخصية (1تي5:22؛ 2تي2:22).
- كان هناك اهتماما بالأنساب (1تي1:4؛ تي3:9). زد على ذلك أن اللجوء إلى الخرافات اليهودية كان أمرا بارزا (1تي1:4؛ تي1:14).
- هيمينايُس وفيليتسُ مذكوران كمعلمين كاذبين نشرا ضلالات تدعي بإنَ... "القِيَامَة قدْ صَارَت" (2تي2:18).

مما سبق نجد أن الرسول كان يحارب في الاتجاه الأول الهرطقة "الغنوسية" في بدايتها والتي نادت أن المادة شر وأن اللّه لم يخلق العالم مباشرة، بل خلقة عن طريق انبثاقات متوالية وأن الخلاص ليس للجميع بل للمتعلمين والمثقفين فقط. ولأن المادة شر، إذا جسد الإنسان شرا أيضا. وعليه فذهبوا إلى طريقين: الزهد والتقشف تجاه الجسد أو ترك الجسد بشهواته وغرائزه ليفعل ما يشاء إلى النهاية.

ونلاحظ أن الرسول بولس أيضا يؤكد على إنسانية المسيح (1تي3: 16، 2تي2: 8) ضد الفكر الغنوسي. وفي نفس الوقت يتكلم عنه كمن هو سابق الوجود (2تي1: 9). وهو الوسيط الوحيد (1تي2: 5) ضد الفكر الغنوسي الذي ينادي بوسطاء كثيرين.

الموضوعات الرئيسية في الرسائل الرعوية

أولاً: الخدمة الكنسية والخادم

يتكلم بولس الرسول عن ثلاث أنواع من الخدم:

- **الأسقف أو الشيخ (تي1: 5، 7). نجد الكلام عن صفات الأسقف في (1تي 3: 1ـ 7، تي1: 5ـ 9).**
- **الشماس، وصفاته التي نجدها في (1تي3: 8ـ 13).**
- **الأرامل الخادمات (1تي5: 3، 9، 10).**

ثانياً: سلوك أعضاء الكنيسة

- **يعطى الرسول بولس أهمية كبيرة للصلاة من أجل جميع الناس، لاسيما الملوك والذين في منصب. انظر (1تي2: 1، 2): "فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس، لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار".**
- **كما ينظم تعامل الكنيسة مع الأرامل. الأرملة التي لها أولاد أو أحفاد يجب أن يتكفلوا برعايتها، أما الأرملة التي ليس لها أحد فالكنيسة تتكفل برعايتها بشرط أن تكون كبيرة السن (60 سنة) ومشهود لها من جهة الأعمال الصالحة أو التربية الحسنة. يتبقى الأرامل صغيرات السن: يرى الرسول أن يتزوجن وينجبن ويدبرن بيوتهن. راجع (1تي5: 3ـ 16).**
- **كذلك يضع الرسول بعض النصائح للعبيد (1تي6: 1، 2)، وتحذيرات قوية تجاه المعلمين الكذبة، الذين يسعون إلى السلطة والمال، مستخدمين تقواهم المزيفة (1تي6: 3ـ 10).**

تقسيم الرسائل

تيموثاوس الأولى

(أ) ــ بولس وتيموثاوس (1تي1:1ـ20). بعد التحية في ع1ـع2، يتحدث بولس عن حاجة تيموثاوس إلى دحض التعاليم الخاطئة في أفسس (1 تي 1 : 3 – 11). اختبار بولس لرحمه اللّه له (12 – 17). وصية لتيموثاوس ليجاهد ضد المعلمين الكذبة (18 – 20).

(ب) ــ العبادة والنظام في الكنيسة: (1 تي 2 : 1 ــ 4 : 16)؛ الصلاة الجماعية (2 : 1 ــ 8). وضع المرأة (2 : 9 ــ 16). مواصفات الأساقفة والشمامسة (3 : 1 ــ 13). الكنيسة: طبيعتها وخصومها (3 : 14 ــ 4 : 5). الكنيسة ومسئوليات تيموثاوس (4 : 6 ــ 16).

(ج) ــ التأديب في الكنيسة: (5 : 1 ــ 25)حديث عن كيفية التعامل مع النوعيات المختلفة وبخاصة الأرامل والشيوخ (5 : 1 ــ 25).

(د) ــ نصائح متنوعة: (6 : 1 ــ 19) : نصائح خاصة بالسادة والعبيد (6 : 1 و 2)، وبالتعاليم الكاذبة (6 : 3 ــ 5)، وبخصوص الأغنياء (6 : 6 ــ 10). وأهداف إنسان اللّه (6 : 11 ــ 16). والمزيد عن الأغنياء (6 : 7 ــ 19).

(هـ) ــ نصائح وتحذيرات ختامية لتيموثاوس (6 : 20 و 21)

لاحظ كلمة "فدية" المستخدمة في (1تي2:6) باليونانية ἀντίλυτρον، فقد وردت مرة واحدة فقط في العهد الجديد "ἄπαξ"

الرسالة الثانية لتيموثاوس

(أ) ــ تقدير بولس لتيموثاوس (1 : 1 ــ 14): تحية وشكر (1 : 1 ــ 5). نصح وتشجيع (1 : 6 ــ 14).

(ب) ــ بولس ورفقاؤه (1 : 15 ــ 18): عدم أمان الذين في آسيا (1 : 15) وفاء أنيسيفورس له (1 : 17 و 18).

(ج) ــ توجيهات خاصة لتيموثاوس (2 : 1 ــ 26): نصح وتشجيع (2 : 1 ــ 13). كيفية التعامل مع المعلمين الكذبة (2 : 14 ــ 26).

(د) ــ نبوءات عن الأيام الأخيرة (3 : 1 ــ 9) أزمنة الانحطاط الأخلاقي القادمة (3 : 1 ــ 9).

(هـ) ــ المزيد من النصائح لتيموثاوس (3 : 10 ــ 17): تذكيره بالاضطهادات الماضية التي عاناها بولس (3 : 10 ــ 12). تشجيع ليتموثاوس لمواصلة سعيه (3 : 13 ــ 17).

(و) ــ رسالة بولس الوداعية (4 : 1 ــ 22): وصية ختامية لتيموثاوس (4 : 1 ــ 5). اعتراف الإيمان (4 : 6 ــ 8). بعض الطلبات والتحذيرات الشخصية (4 : 9 ــ 15). دفاع بولس الأول (4 : 16 ــ 18). التحيات والبركة الختامية (4 : 19ـ22).

الرسالة إلى تيطس

(أ) ــ تحيات بولس إلى تيطس (1 : 1 ــ 4).

(ب) ــ نوعية الرجال الذين كان على تيطس أن يختارهم شيوخا (أو أساقفة) (1 : 5 ــ 9).

(ج) ــ المعلمون الكريتيون الكذبة (1 : 10 ــ 16) وصفاتهم ووجوب توبيخهم.

(د) ــ السلوك المسيحي، ونصائح خاصة بالشيوخ وأغطية والعبيد (2 : 1 ــ 10).

(هـ) ــ التعليم المسيحي (2 : 11 ــ 3 : 7): ــ ما فعلته النعمة الإلهية للمؤمنين (2 : 11 ــ 15)، وما يجب على المسيحيين من نحو المجتمع (3 : 1 و 2). كيف تختلف المسيحية عن الوثنية اختلافا كليا (3 : 3 ــ 7).

(و) ــ نصائح ختامية لتيطس: عن الأعمال الحسنة (3 : 8)، وعن المعلمين الكذبة (3 : 9 و 10)، وعن رفقاء بولس وخططه المستقبلية (3 : 11 ــ 15).